



اسم المقرر:

مفسدات القلوب

تلخيص

الترف:	٥
تعريف الترف:	٥
ذم الترف في القرآن الكريم:	٥
ذم الترف في السنة النبوية:	٦
لا تفرحوا أيها المترفون!	٦
هل الترف والغنى متلازمان؟	٦
صور الترف المعاصرة:	٧
أسباب الترف:	٧
آثار الترف على القلب:	٨
علاج الترف:	٩
النفاق:	١٠
تعريف النفاق:	١٠
أنواع النفاق:	١٠
الخوف من النفاق:	١٠
صفات المنافقين في الكتاب والسنة:	١١
الوقاية من النفاق:	١٣
موقف المسلم من المنافقين:	١٣
الغفلة:	١٥
تعريف الغفلة:	١٥
الموقف الشرعي من الغفلة:	١٥

- ١٥..... أنواع الغفلة:
- ١٦..... أسباب الغفلة:
- ١٧..... نماذج مما يغفل عنه الناس:
- ١٨..... عقوبات الغفلة:
- ١٨..... علاج الغفلة:
- ٢٠..... الشهوة
- ٢٠..... تعريف الشهوة:
- ٢٠..... لماذا خلقت الشهوة؟
- ٢١..... أسباب الوقوع في الشهوة المحرمة:
- ٢١..... كيف نتعامل مع الشهوة؟
- ٢٢..... نظر الفجأة:
- ٢٢..... من فوائد غض البصر:
- ٢٣..... كيف تعالج الخواطر إذا هجمت على المسلم؟
- ٢٤..... كيف نعالج الشهوة:
- ٢٦..... الهوى
- ٢٦..... تعريف الهوى:
- ٢٦..... النهي عن اتباع الهوى:
- ٢٦..... متى يعاقب الإنسان على هواه؟
- ٢٧..... أسباب اتباع الهوى:
- ٢٨..... أضرار اتباع الهوى:
- ٢٩..... فوائد مخالفة الهوى:

علاج الهوى:	٣٠
الهوى المحمود والهوى المذموم:	٣٠
حب الرئاسة:	٣١
تسمية حب الرئاسة بالشهوة الخفية:	٣١
حاجة الناس إلى الولاية:	٣١
صور وأحوال حب الرئاسة:	٣٢
مظاهر حب الرئاسة:	٣٢
أسباب حب الرئاسة:	٣٣
علاج حب الرئاسة:	٣٤
العشق:	٣٥
تعريف العشق:	٣٥
أنواع العشق:	٣٥
هل العشق اختياري أم اضطراري؟:	٣٧
أسباب العشق:	٣٩
سبل الوقاية من العشق:	٣٩
علاج العشق:	٣٩
حبّ الدنيا	٤١
حقيقة الدنيا:	٤١
المؤمنون والدنيا	٤٢
مظاهر حب الدنيا:	٤٢
أسباب حب الدنيا:	٤٢

٤٣.....	مفاسد حب الدنيا:
٤٥.....	علاج حب الدنيا:
٤٦.....	الجدال والمرء:
٤٦.....	تعريف الجدال والمرء:
٤٦.....	معنى الجدال في القرآن:
٤٦.....	الجدال طبع مركب في الإنسان:
٤٦.....	أسباب حصول المرء والجدال:
٤٧.....	شروط المجادلة:
٤٨.....	أنواع الجدال:
٤٨.....	أمثلة للجدال المحمود:
٤٩.....	أضرار المرء والجدال المذمومين:
٤٩.....	ممارسة العلماء:
٥٠.....	الكبر:
٥٠.....	تعريف الكبر:
٥٠.....	الفرق بين الكبر والعجب:
٥٠.....	أسباب الكبر:
٥٠.....	بماذا يحصل الكبر؟
٥١.....	آثار الكبر على السلوك:
٥٢.....	عقوبة المتكبر:
٥٢.....	علاج الكبر:

الترف:

تعريف الترف:

الترف في اللغة: الترفه: التوسع في النعمة.

ويطلق على معنى الترف ألفاظ أخرى منها: التمتع، الترفه، الرفاهية.

الترف في الاصطلاح: هو مجاوزة حد الاعتدال في النعمة، والإكثار من النعم الجالبة للرفاهية.

ذم الترف في القرآن الكريم:

- أولاً: الترف من صفات الظالمين والكافرين {وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ}.
- ثانياً: الترف سبب لعذاب الآخرة {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا}.
- ثالثاً: الترف سبب للهلاك في الدنيا {فَلَمَّا أَحْسَسُوا بِأَسَاسِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ (١٢) لَا تَرَكَضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ}.
- رابعاً: الترف سبب لهلاك الغير {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَدُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا}.
- خامساً: الترف سبب للقعود عن الأعمال الصالحة، كالمترفين الذين ثقل عليهم الجهاد ففضلوا راحة منقضية على الراحة الأبدية التامة.
- سادساً: الترف سبب للاعتراض على أقدار الله، فحال المترفين: {فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ}.

ذم الترف في السنة النبوية:

حذرت السنة النبوية من الترف لئلا يتعلق القلب بالدنيا وينغمس في ملذاتها ومتعها الزائلة، قال النبي ﷺ: "إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوهٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ".

لا تفرحوا أيها المترفون!

١. النعم امتحان وابتلاء، وبين الله أن توسعته على العبد في النعم بلاء، وليست دليلاً على رضاه عنه {وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ}. وأخبر سبحانه أن إنعامه على المترفين إنما هو من باب الاستدراج {أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ}.
٢. النعم الدنيوية سبب لزوال النعم الأخروية، وأولئك من عجلت لهم طيباتهم في الدنيا، يسألون يوم القيامة عن حسنات كانت لهم فيخبرون أنهم أفنوها بتنعمهم في الدنيا {أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا}.

٣. هذا النعيم مما يسأل عنه العبد يوم القيامة {ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ}.

هل الترف والغنى متلازمان؟

الترف في أغلب أحواله قائم على الغنى، ولكنه ليس بلازم له، فهناك غني بخيل، وغني زاهد، وفقير مترف، وفقير زاهد. وليس المقصود أن يتخلى المرء عن تجارته وأمواله، بل من الممكن أن يبقى محافظاً عليها، وحقيقة الزهد: أن لا يتعلق القلب بشيء من أمور الحياة.

صور الترف المعاصرة:

- المبالغة في الاهتمام بالشعر، وتوسط الإسلام في هذه القضية: بإكرام الشعر، ومشطه يومًا بعد يوم.
- المبالغة في التنظيف والتزين، بأن يصرف عليه أموالًا طائلة، ويضيع له أوقات كثيرة.
- المبالغة في شراء أنواع الملابس ذات الماركات العالمية بأسعار خيالية. نحن مأمورون بلبس الثياب الحسنة التي تدل على نعمة الله علينا، ولكن في حدود الاعتدال، وخير الأمور أوسطها.
- المغالاة في المأكول والمشرب، لا بأس أن يجود الإنسان على نفسه بطعام جيد أو أكلة نفيسة سعرها مرتفع من آن لآخر، ولكن لا يكون هذا ديدنه وعادته. ويدخل في الترف المتعلق بالمأكول والمشرب، استعمال الأواني الفاخرة الغالية، وارتداد المطاعم الفاخرة ذات الأسماء العالمية، وكثرة استعمال المشروبات الغازية.
- حفلات الزفاف وما يصاحبها من التبذير والترف في قصور الأفراح وأسعار ثياب الزفاف.
- اقتناء أحدث الجوالات وتزيينها بأفضل الإكسسوارات وشراء الأرقام المميزة.
- اقتناء أحدث أنواع السيارات وشراء أرقام لوحات مميزة لها.
- المبالغة في بناء المنازل وتأثيثها، وتغيير أثاثها بصورة مستمرة، وملؤها بالزخارف والترف.
- المبالغة في استخدام الخدم.
- المبالغة في الألعاب والترفيه.
- اقتناء أغراض المشاهير.

أسباب الترف:

١. طول الأمل ونسيان الموت.
٢. التقليد الأعمى والتأثر بالمجتمع.

٣. سوء التربية وضعف التوجيه.
٤. كثرة المال ووفرة النعم.
٥. حب النفس للشهوات، وهذا الحب غريزي، وهذه المحبة لا لوم فيها إلا أن تتقدم على حب الله ورسوله.
٦. كيد الأعداء، فقد سارعوا لإغراق الأمة في الترف والملذات، حتى نحرص على موالاتهم ومحبتهم، فأكثر أنواع الترف بأيديهم.

آثار الترف على القلب:

١. تعبيد القلب لغير الله، فالمترفون عبيدُ الدنانير والدراهم والخمائن، لأنهم يفعلون كل شيء في سبيلها، وقلوبهم عكسُ القلوب السليمة التي سلمت من محبة الدنيا والتعلق بها.
٢. التعلق بالدنيا، والإعراض عن الآخرة.
٣. انشغال القلب بتحقيق السعادة، فهدف الناس من حرصهم على الملذات هو تحقيق السعادة، والسعادة بهذه الأشياء سراب لا يتحقق.
٤. ويجر على القلب أدواء أخرى، كالكبر والتباهي والعجب، وينفي عنها التواضع ولين الجانب.
٥. يدعو لمشاركة الفساق فسقهم ومجونهم.
٦. فطر الله الجسم على تحمل المشاق، وأجساد المترفين لا تتحمل المشاق، وتقرض لأدنى الأسباب لأنهم خالفوا ما فطروا عليه.
٧. الترف يستهلك الوقت بحثًا عن الملذات، فهو مضيعةٌ للوقت.
٨. يقود إلى التكاسل عن العبادات.
٩. وبالترف يفسد المجتمع.

علاج الترف:

١. عدم تعويد النفس على الراحة والدعة والكسل، وكان النبي ﷺ يتعوذ من العجز -وهو عدم القدرة-، والكسل -وهو ترك الشيء مع القدرة عليه- .
٢. الزهد في الدنيا والتقلل من متعتها، فالدنيا حقيرة لا تستحق التعب والسعي لإيجاد متعتها، ولا تستحق أن يفرح بنعيمها ولا أن يحزن بفوات ملذاتها.
٣. النظر إلى من هو دونك لا إلى من هو فوقك، لتعرف نعمة الله عليك.
٤. تقصير الأمل، فإن المرء يطرد من هذه الحياة طردًا، وتخرج روحه بلا استئذان.
٥. النظر في سيرة الصالحين والزهاد، وسيرة النبي ﷺ فيها من الزهد ما يدعو للامتثال، ومن الزهاد: مصعب بن عمير، وعمر بن عبد العزيز، أتهما الدنيا فتركها.
٦. أن يترك الإنسان بعض النعيم الذي يقدر عليه، قال النبي ﷺ: "مَنْ تَرَكَ اللَّبَاسَ تَوَاضَعًا لِلَّهِ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رِءُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ الْإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا".
٧. مشاركة الفقراء في طعامهم وشرابهم.

النفاق:

تعريف النفاق:

في اللغة: (ن ف ق) أصلان صحيحان يدل أحدهما على انقطاع شيء، والآخر على إخفاء شيء، مأخوذ من النفق وهو السرب في الأرض يستتر به. والنفاق اصطلاح شرعي لم تعرفه العرب بمعناه المخصوص. شرعاً: إظهار الخير، وإسرار الشر.

أنواع النفاق:

١. النفاق الاعتقادي (الأكبر): وهو أن يظهر الإيمان ويبطن الكفر، وهذا ما كان على عهد النبي ﷺ، وأهله في الدرك الأسفل من النار، وقد يطلع على المنافق: زنديق.
٢. النفاق العملي (الأصغر): وهو ترك المحافظة على أمور الدين سرّاً ومراعاتها علناً مع الإيمان بالله وصحة الاعتقاد، وقد يجتمع هذا في قلب المسلم مع أصل الإيمان، وهو من أكبر الذنوب، وإذا استحکم فقد يفضي إلى النفاق الأكبر، وحكم صاحبه كحكم سائر أهل الكبائر. والنفاق في الدين منه الأصلي ومنه الطارئ: والنفاق الأصلي: الذي لم يسبق بإسلام صحيح، فيكون صاحبه منافقاً منذ إعلانه للإسلام. وقد يعلن بعض الناس الإسلام بصدق ثم يطرأ الشك على قلوبهم بعد تعرضهم لابتلاءات، فيرتدون ردة داخلية ويخشون إعلان ردّهم، فيستمرون على التظاهر بالإسلام، وهم في الحقيقة كافرون مرتدون.

الخوف من النفاق:

اشتد خوف الصحابة والصالحين من النفاق، فكانوا يكثرّون التعوذ منه. والنفاق الذي عنوه هو الذي يجتمع مع أصل الإيمان.

صفات المنافقين في الكتاب والسنة:

١. مرض القلب { فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا }.
٢. الطمع الشهواني { فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ }.
٣. التكبر والاستكبار { وَرَأَيْتُهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ }.
٤. الاستهزاء بآيات الله.
٥. الاستهزاء بالمؤمنين.
٦. صد الناس عن الإنفاق { هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا }.
٧. السّفه، ثم رمي المؤمنين بالسّفه.
٨. موالاة الكافرين.
٩. التبرص بالمؤمنين.
١٠. مخادعة الله والكسل في العبادات { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُتْمًا أَلَيْسَ الْيُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا }.
١١. التذبذب والتردد { مُدْبِذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ }.
١٢. مخادعة المؤمنين، وخداع المنافق لربه والمؤمنين: إظهاره بلسانه من التصديق بخلاف ما في قلبه من الشك.
١٣. التحاكم إلى الطاغوت.
١٤. الإفساد بين المؤمنين.
١٥. الحلف الكاذب، والخوف، والجبن والهلع.
١٦. يحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا.
١٧. يعيبون العمل الصالح.

١٨. الرضا بأسافل المواضع {وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ}.
١٩. الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف.
٢٠. كره الجهاد والتخلف عنه.
٢١. التخذيل والإرجاف.
٢٢. البطء عن المؤمنين {وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا}.
٢٣. الاستئذان عن الجهاد {وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ ائْذَنْ لِّي وَلَا تَفْتِنِّي}.
٢٤. اتخاذ الأعذار عند التخلف.
٢٥. يستخفون بقبائحهم من الناس ويجاهرون الله بها.
٢٦. الفرح بما يصيب المؤمنين من ضراء.
٢٧. قال رسول الله ﷺ: "أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعََهَا: إِذَا أُوْتِمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ"، ومن كانت فيه خصلة من هذه الخصال فهو شبيه بالمنافقين، ومن كانت فيه الأربع وغلبت عليه فهو شديد الشبه بهم، ونفاقه في حق من حدثه ووعدته وائتمنه وخاصمه من الناس.
٢٨. تأخير الصلاة عن وقتها.
٢٩. التخلف عن صلاة الجماعة.
٣٠. البذاء والبيان، قال رسول الله ﷺ: "الحياءُ والعِي شِعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ، والبذاءُ والبيانُ شِعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ". والعِي قلة الكلام، والبذاء هو الفحش في الكلام، والبيان هو كثرة الكلام.
٣١. سماع الغناء ومحبة المعازف وآلات اللهو، والنفاق غش ومكر وخداع، وهو مؤسس على الكذب، والغناء مؤسس على ذلك.

الوقاية من النفاق:

- على المسلم أن يتحلى بالصفات الحسنة والأعمال الصالحة ليقى نفسه النفاق، ومنها:
١. التبكير للصلاة، وإدراك تكبيرة الإحرام قال ﷺ: "مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ، يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى، كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَتَانِ: بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النَّفَاقِ"، فيؤمنه في الدنيا أن يعمل عمل المنافق ويوفقه لعمل أهل الإخلاص، وفي الآخرة يؤمنه من أن يعذب بعذاب المنافق.
 ٢. حسن الخلق والتفقه في الدين، فإنهما خصلتان لا تجتمعان في منافق.
 ٣. الصدقة، فهي حجة على إيمان فاعلها.
 ٤. قيام الليل، فالمنافق لا ينشط للعمل الصالح إلا إذا رآه الناس، وقيام الليل خلوة.
 ٥. الجهاد في سبيل الله، وترك الجهاد شعبة من النفاق.
 ٦. كثرة ذكر الله.
 ٧. الدعاء.
 ٨. حب الأنصار رضي الله عنهم، قال رسول الله ﷺ: "آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ".
 ٩. حب علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

موقف المسلم من المنافقين:

- المنافقون اليوم أشد خطرًا منهم على عهد النبي ﷺ، وموقف المسلم تجاههم:
- عدم طاعتهم {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا}.
 - الإعراض عنهم وزجرهم ووعظهم {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا}.

- عدم المجادلة أو الدفاع عنهم {وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا}.
- النهي عن موالاتهم والركون إليهم وعدم اتخاذهم بطانة.
- جهادهم، والغلظة عليهم، من بارز منهم بالمحاربة: يجاهد باليد واللسان، ومن كان مدعنا للإسلام بذمة أو عهد: يجاهد بالحجة والبرهان.
- تحقيرهم وعدم تسويدهم.
- عدم الصلاة عليهم {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّا تَابَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ}.

الغفلة:

إن الغفلة داء عظيم، إذا سيطر على الإنسان باء بخسارة الدارين، فما تعريف الغفلة؟

تعريف الغفلة:

لغة: يقول ابن فارس رحمه الله: (الغين والفاء واللام أصل صحيح، يدل على ترك الشيء سهوًا، وربما كان عن عمد).

اصطلاحًا: فقد الشعور بما حقه أن يُشعر به.

الموقف الشرعي من الغفلة:

في القرآن الكريم ذم للغفلة ومن أهلها، كما ورد فيه تحذير للنبي صلى الله عليه وسلم أن يكون معهم ومنهم. وقد نهي الله سبحانه وتعالى عن مصاحبة الغافلين، كما ذم أقوامًا لغفلتهم. فالويل كل الويل، لمن غفل حتى قضي الأمر وخسر.

أنواع الغفلة:

الغفلة المحمودة: وهي الغفلة عن المعاصي والمنكرات، وعن كل ما لا يرضاه الله سبحانه وتعالى. وهذه النوع من الغفلة، هو الذي وصف الله به العفيفات من النساء.

الغفلة المذمومة: وهي الغفلة عن الله تعالى وطاعته، وعن الدار الآخرة والحساب والجزاء.

أقسام الغفلة المذمومة:

– الغفلة العارضة: فقد تعرض للصالحين من أناس: الغفلة في بعض الأوقات، وغفلة هؤلاء الصالحون يسيرة سريعة، سرعان ما يتنبهون لها، ويتذكرون الآخرة والجزاء والحساب.

- الغفلة المتكررة: هي الغفلة التي يعيشها العصاة والفاسقون من المسلمين حال عصيانهم، فتراهم يغفلون أحياناً، ويتيقظون أحياناً. وهؤلاء، لابد من تذكيرهم في كل حين، حتى يلتزموا الطريق المستقيم والصراف السوي.

- الغفلة النامة: وهي الغفلة التي يعيشها الكفار. وهؤلاء الكفار، يكون إخراجهم من غفلتهم بدعوتهم إلى الإسلام ومحاولة إدخالهم في هذه الملة.

أسباب الغفلة:

- السعي خلف راحة الجسم، فكثير من الناس يسعى لإراحة جسمه غالب يومه، في حين أن الراحة الحقيقية إنما تكون في إمتاع النفس بالفضائل الإيمانية والأخلاق الإسلامية، وأن الراحة التي يسعى خلفها هي سبب التعب والخسران.

- الحرص على لذات الحياة الدنيا، إذ بسبب الحرص على المتعة واللذة تضيع واجبات وترتكب محرمات.

- موت الشعور بالذنب، جعل الله سبحانه وتعالى اتباع الهوى مضاداً للحق، وعده قسيماً له. والإنسان مطالب باجتناى هواه، حتى لا يكون من أهل الغفلة.

- العمل وطلب الرزق، لا شك أن الرجل مأمور بالعمل والتجارة لإعالة نفسه وأهله ومن أمر بإعالتهم، لكن من الخطأ أن يتحول هذا العمل لسبب من أسباب الغفلة عن الله، فيصبح العمل هو همه الشاغل وهذه الأوحى.

- الألعاب والرياضات، فمن اشتغل بهذه الرياضة وأصبحت همه الشاغل فإن قلبه سيغفل، وسينسى الصلاة والطاعة.

- الترفيه والتنعم.

- الركون إلى الدنيا، إن من أسباب الغفلة: حب الدنيا والركون إليه؛ لأنها تؤدي إلى ترك محاسبة النفس وتطيل أمل الإنسان، وتمنيه بالأمانى الزائفة، وتجعله مسوّفاً في التوبة.

- مخالطة أهل الغفلة.

- كثرة المباحات، فكثرة الانشغال بالمباحات تقسي القلب.

نماذج مما يغفل عنه الناس:

كثر الأمور التي يغفل عنها الناس في عصورنا المتأخرة، وحق على المؤمن أن يذكر أخاه المؤمن بهذه الأمور لعله يتذكر ويستفيد من هذه الموعظة، من الأمور التي يغفل عنها الناس:

- الغفلة عن تعلم دين الله سبحانه وتعالى، فالجهل في دين الله تعالى سبب لارتكاب الذنوب، والذنوب تقسي القلب، وممن ثم يصاب العبد بالغفلة عن الله والدار الآخرة. وهذا الجهل هو الذي يؤدي إلى التفرق بين أهل الإسلام، ويسبب العيش في عمى وضلال، وربما أدى إلى ارتكاب الذنوب في حق الأبرياء.

- الغفلة عن كتاب الله تعالى، فيغفلون ن تعلمه وتعليمه وحفظه، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم رغب في ذلك كله.

- الغفلة عن الأذكار التي تحمي الإنسان، ينه الله عز وجل هؤلاء الغافلين عن الأذكار أحياناً بما يصيبهم من المصائب، فيتذكرون هذه الأذكار.

- الغفلة عن إعمال النية، ربما غفل الناس عن نية احتساب الأجر، فضيعت هذه الغفلة عليهم أجوراً كثيرة. إن أهل العبادة يقفون عند كل عمل، ويفتشون في قلوبهم عن النية الصالحة التي تصحح لهم عملهم، وتقلب العمل العادي إلى عبادة.

- ما يكون عن ترتيب الأعمال وتنزيلها منازلها، العبادات الشرعية متفاوتة الاجر والثواب بعدة اعتبارات، فمنها ما هو أفضل مطلقاً، ومنها ما هو أفضل بحسب الزمان، ومنها ما هو أفضل بحسب المكان وهكذا.

فعلى وجه العموم، الأعمال متعددة النفع أفضل من الأعمال قاصرة النفع، وقل من ينتبه إلى هذا التفاضل، فيستغل إبليس هذا الأمر وينتصر على ابن آدم من جهة إشغاله بالعمل المفضول عن الفاضل.

عقوبات الغفلة:

- استحقاق العذاب في الدنيا.
- الصرف عن آيات الله وفهمها والانتفاع بها، يجازي الله أهل الغفلة بغفة أعظم، جزاءً وفاً.
- الحرمان من رحمة الله عز وجل.
- رد الدعاء وعدم استجابته، فكيف يقبل دعاء من حاله إذا دعا أنه لا يعرف ماذا قال وبماذا دعا.
- تسليط الشيطان على الغافل، إذا دخل الرجل بيته وغفل عن ذكر الله، فإن الشيطان يسلط عليه، ويدخل بيته ويبيت معه، وإذا أكل طعامه وغف عن ذكر الله، أكل معه الشيطان.
- تتابع الغفلات، كم من صاحب معاصٍ وفسوق، كانت بدايته بغفلة لم يقاومها ولم يتب منها.
- سوء الخاتمة، وهذا من أعظم آفات الغفلة.
- الحسرة في الآخرة، من أسماء يوم القيامة: يوم الحسرة، وذلك لتحسر أهل الغفلة فيه وندمهم على ترك الصالحات.
- دخول النار، زهي أشد العقوبات التي تقع على أهل الغفلة. يقال لكل غافل في موقف الحساب يوم القيامة: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾.

علاج الغفلة:

- الذكر، على قدر غفلة العبد عن الذكر يكون بعده عن الله، وعلى قدر إقباله على الذكر واشتغاله به تكون حياة قلبه وزوال غفلته.

- الدعاء، الدعاء بزوال الغفلة يعين على التغلب عليها، خاصة إذا استعاذ الإنسان بالأدعية الصحيحة الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن.

- قيام الليل.

- زيارة القبور.

- تدبر حال الدنيا، إن حب الدنيا هو الذي عمّر النار بأهلها، والزهد فيها هو الذي عمّر الجنة بأهلها. وحب الدنيا رأس الخطايا؛ لأن حبها يقتضي تعظيمها وهي حقيرة عند الله، والله سبحانه وتعالى لعنها ومقتها.

- ذكر الجنة والنار.

الشهوة

تعريف الشهوة:

لغة: قال ابن منظور رحمه الله: (شهي الشيء وشَهاه يشهاه شهوةً واشتهاه وتشَّهاه: أحَبَّه ورغب فيه).

اصطلاحًا: للشهوة عدة معانٍ، أبرزها ما يلي:

- فطرة غريزية جسدية، جبل الله عليها عباده لتحقيق غايات نبيلة وأهداف سامية.

- هي شعور الرجل والمرأة في الرغبة بالمعاشرة.

- هي اشتياق النفس إلى الشيء.

لماذا خلقت الشهوة؟

خلق الله الشهوة واللذة في الإنسان ليستعين بها على كمال مصالحه، وإذا استُعين بهذه القوى على أمر كان ذلك سعادة له في الدنيا والآخرة، وكان من الذين أنعم الله عليهم نعمة مطلقة.

وإن استعملها فيما حظره الله، كان ظالمًا معتديًا غير شاكر لنعمته. فالشهوة ليست مذمومة في حد ذاتها، ولكنها بحسب ما تستعمل فيه، فإن استعملت فيما ينفع وما أبيض؛ فهي خير لصاحبها وإلا فهي شر عليه. وفي هذا حكمة عظيمة، فبدونها لن تتحقق كثير من مقاصد الشرع، وإن من سنن الله في خلقه: ابتلاؤهم بما شاء لحكم وغايات نبيلة.

من أعظم شهوات الدنيا: شهوة النساء، لذا قدمها الله على غيرها من الشهوات، لعظم فتنتها وقوة تأثيرها على الفرد والمجتمع، قال تعالى:

﴿يُنْزِلُ لِلنَّاسِ حُبَّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾.

أسباب الوقوع في الشهوة المحرمة:

- ضعف الإيمان، عندما يبتعد الإنسان عن الطاعات يضعف إيمانه ويتجراً على الوقوع في المعصية.
- الرفقة السيئة، فكثير من المعاصي التي فيها الإنسان، يكون الدافع لها هو صاحب السوء.
- إطلاق النظر.
- الفراغ القاتل، فالنفس إن لم تُشغل بالطاعة شغلت بالمعصية، الفراغ مصيبة عظيمة ومفسدة للنفس عن لم يستغل بالمفيد والنافع.
- التساهل في الحرام، إن التساهل في الحرام الأقل حرمة، يؤدي إلى الحرام الأكثر حرمة.
- القرب من مثيرات الشهوة، لأجل ذلك حذر الشرع من الجلوس في الطرقات؛ لأنها مظنة أن يرى الإنسان فيها ما يثير شهوته.

كيف نتعامل مع الشهوة؟

هذه ثلاث قواعد تعين المسلم على تجاوز الشهوة إذا عرضت له وتزينت له، وشهل عليه ارتكابها:

- ١- **قل معاذ الله:** إن الإيمان بالله والخوف منه هو صمام الأمان للعبد، وهو العاصم له من مواقع الحرام، والمؤمن إن تربى على مراقبة الله، وطالعة آثار أسمائه في الواقع، فإنه سيثبت أمام الشهوات.
- ٢- **احذر خائنة الأعين:** العبد مسؤول عن خائنة الأعين والتي تعد رائدة الشهوة، ولذلك ربط الله بين أول خطوات الحرام وآخرها، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾. والسر في تقديم غض البصر على حفظ الفرج: (لأن النظر بريد الزنا، ورائد الفجور). والصبر على غض البصر أيسر من الصبر على ألم ما بعده. "ومن آفات النظر: أنه يورث الحسرات والزفريات والحرقات، فيرى العبد ما ليس

قادرًا عليه ولا صابرًا عنه. " والنظرة تجرح القلب جرحًا، فيتبعها جرح على جرح، ثم لا يمنعه ألم الجراحة من استدعاء تكرارها. النظر والشهوة يقودان إلى العشق، وهذا مرض آخر خطير جدًا من مفسدات القلوب، فاحذر هذا السهم لأنه إن لم يقتلك جرحك، وإذا تكاثرت الجروح تحقق الهلاك.

٣- **دافع الخاطرة:** مبدأ الشر والخير خاطرة، ولا تزال الخواطر تتردد على القلب حتى يُشربها، فإذا تشربها صارت مئى باطلة. ومتى ما استرسل العبد مع الخواطر وقع في الحرام، وليس هناك علاج بعد ذلك إلا استفراغ الخبث من النفس بالتوبة النصوح. كلما كان الإصلاح في مرحلة مبكرة كانت القضية أهون وأسهل، وكلما بادر الإنسان كان الإصلاح أسرع. ولا يمكن للإنسان أن يميت خواطره؛ لأن الخواطر تهجم هجومًا على الإنسان، ولا يمكنه أن يتحكم فيها.

نظر الفجأة:

الفجأة: أن يقع بصره على الأجنبية بغتة من غير قصد، وحكم هذا النظر: أنه لا إثم عليه في أول الأمر، ولكن يجب أن يصرف بصره في الحال وإلا ركبته الإثم حال إدامته النظر.

من فوائد غض البصر:

- امتثال أوامر الرب، وفي ذلك سعادة وأجر.
- سلامة القلب من أثر السهم المسموم.
- يورث القلب أنسًا بالله واجتماعًا عليه.
- يقوي القلب ويفرحه.
- يكسب القلب نورًا.
- يورث العبد بصيرة وفراصة صادقة يميز بها بين الحق والباطل، والصدق والكذب.

- يورث القلب شجاعة وثباتاً.
- يسد على الشيطان مدخلاً.
- يفرغ القلب للفكرة الصالحة والاشتغال بها.
- صلاح القلب.

كيف تعالج الخواطر إذا هجمت على المسلم؟

- التعوذ بالله من الشيطان الرجيم.
- محاولة استبدال الخواطر الشيطانية بخواطر إيمانية.
- ما الذي يعين على طرد هذه الوسوس وعدم الاسترسال معها؟
- الإيمان والعلم الجازم أن الرب مطلع على ما في الخواطر.
- التأمل في عظمة الخالق سبحانه واستحضار أسمائه وصفاته، وأنه عظيم، قهار..
- الاستحياء.
- الخوف من أن تسقط بتلك الخواطر من نظر الرب سبحانه.
- الغيرة على القلب، فتحاول أن لا يسكنه غير محبة الله سبحانه.
- أن تخشى من تلك الخواطر أن تستعر؛ فتأكل الإيمان الباقي في القلب.
- أن تعلم أن تلك الخواطر بمنزلة الحب للطائر، فكل خاطرة منها هي فخ منصوب.
- أن تعلم أن تلك الخواطر الرديئة لا تجتمع هي وخواطر الإيمان.
- أن تعلم أن الخواطر بحور خيال لا ساحل لها ولا آخر، من دخل فيها غرق.

كيف نعالج الشهوة:

- الزواج: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصَرِ، وَأَخْصَنُ لِلْفَرْجِ)). فإذا استطاع الإنسان النكاح وطافت نفسه إليه، فعليه به. الزواج من السبل التي يقضي بها الإنسان على شهوات نفسه بالمصرف الحلال الذي شرعه الله له، وهي سنة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام. وبه يحفظ الإنسان دينه وإيمانه، وبالزنا يُنزع عنه النور الذي كان يتحلى به. والزواج لمن خاف على نفسه الوقوع في الحرام أوجب من الحج المفروض.

- المرأة الصالحة معينة على شطر الدين.

- أجر في النكاح ووزر في السفاح، من المصالح الخاصة في النكاح: الحصول على الأجر من هذه الشهوة.
- معونة الله للناكح طالب العفاف. وإذا لم تندفع الشهوة بزوجة واحدة، وخاف المسلم على نفسه الوقوع في الحرام، وجب عليه أن يتزوج بأخرى طلباً للعفاف.

- الصوم، فالصيام يحفظ الشباب ويحميهم من الوقوع في فاحشة الزنا، إذ إن الصوم وقاية وستر، فهو يقي النفس من انبعاث الشهوة وثوراتها، ووقوعها في المحرمات، لأن الأكل يقوي الشهوة.

- استهلاك طاقة الجسم فيما ينفع.

- منع إثارتها بأسباب الفتن.

- إتيان أهله إذا رأى امرأة أعجبتة.

- منع النساء من الخروج لا للضرورة.

- الإكثار من العبادات المنزلية.

- الدعاء، فهو السلاح الذي لا يخون في النوائب والملمات، الذي ينبغي على المؤمن أن يستعمله في كل وقت وحين، وقد كان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم تعليم الصحابة أدعية لمواجهة الشهوات، فلا يغتر العبد بنفسه فيبتعد عن الدعاء ويأمن المكر، فكل واحد يُخشى عليه من الفتنة، وما دمنا نخشى على أنفسنا فلا بد أن نلجأ إلى الله بالدعاء.

- التأمل في خطورة الانسياق وراء الشهوات المحرمة، فإذا تأمل الإنسان مفسد الزنا والفاحشة في الدنيا والآخرة، أدرك خطورة الانسياق وراء الشهوات المحرمة.

الهوى

تعريف الهوى:

في اللغة: مصدر (هَوَيْه) إذا أحبه واشتهاه.

في الاصطلاح: هو ميلان النفس إلى ما تستلذه من غير داعية الشرع.

النهي عن اتباع الهوى:

تواطأت الأدلة الشرعية على النهي عن اتباع الهوى:

- تارة يأتي الدليل في النهي عن الهوى مطلقاً.
- تارة يأتي الدليل في النهي عن اتباع أهواء أهل الكفر والضلال.
- أضاف سبحانه الهوى إلى الكفار والمشركين؛ لأن أهواءهم ضالة عن الحق، فالكافر كل هواه باطل، بخلاف المؤمن فهو قد يرتقي حتى يصير موافقاً لما أمر به سبحانه، فإذا مال إلى شيء كان ذلك الشيء سنة وطاعة، وفي أدنى الأحوال يكون مباحاً.
- تارة يرد الدليل بدم الهوى المضاف إلى النفس الأمانة بالسوء.
- قد يرد الدليل بدم الهوى المضاف إلى القلب.

متى يعاقب الإنسان على هواه؟

إن الهوى شيء ملازم للإنسان، لا يستطيع مفارقه ولا تركه، فقد جبلت النفس البشرية على ذلك فلا يعاقب عليه إلا عند العمل به.

أسباب اتباع الهوى:

- عدم التعود على ضبط الهوى منذ الصغر، وقد عمل الصحابة على رضي الله عنهم في تربية أبنائهم على اعتياد ضبط النفس منذ الصغر، فكانوا يحاولون معهم في الصيام والصلاة والحج، وغير ذلك من الأمور الشرعية.

- مجالسة أهل الأهواء ومصاحبتهم، فالعواطف والدوافع تنمو بالمجالسة وطول الصحبة، فمن لازم مجالسة أهل الهوى وأدام صحبتهم فلا بد أن يتأثر بهم، لذلك كان السلف ينهون عن مجالسة أهل البدع والأهواء. قال البغوي رحمه الله: ((وعلماء السنة متفقون على معاداة أهل البدعة، ومهاجرتهم)).

- ضعف المعرفة الحقة بالله، والدار الآخرة، فالذي لا يقدر ربه حق قدره، لا يبالي إذا أغضبه أو عصاه، ليس في قلبه توقير لله ولا تعظيم.

- عدم قيام الآخرين بما يجب عليهم نحو صاحب الهوى، إن تقصير الناس في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يؤدي إلى تمادي صاحب الهوى في هواهن حتى يتمكن الهوى من قلبه ويسيطر على سلوكياته وتصرفاته، فإذا تعود الناس كافة على إنكار المنكر، كان رادعاً لأصحاب الهوى على التماسي في طريقهم.

- حب الدنيا والركون إليها، فمن أحب الدنيا وركن إليها ونسى الآخرة، تولد عنده سعي حثيث لتلبية كل ما يفرضه هذا الحب وإن كان مخالفاً لمنهج الله.

- المسارعة في الحصول على ما تشتهي النفس من المباحات، كان أهل العلم يربون طلابهم على مخالفة ما تهواه أنفسهم من المباحات. وحرمان النفس من بعض المباحات لأجل التعويد على الصبر، يعود عليها بالنفع، لكن إذا كانت قد عودت على نيل المباحات، فإنها تضعف أمام المحرمات.

- الجهل بالعواقب المترتبة على اتباع الهوى، فالجهل بعاقبة الشيء داع إلى ممارسته،

أنشد أحمد بن القاسم الطبراني:

سأحذر ما يُخاف علي منه وأترك ما هويت لما خشيتُ

أضرار اتباع الهوى:

- خسران الآخرة.
- الهوى يقود إلى الضلال، أصل كل ضلال اتباع الظن والهوى، ولا يكتفي الهوى بإضلال صاحبه، بل يتعداه إلى إضلال الآخرين وإبعادهم عن الطريق.
- عدم الانتفاع بالقرآن والمواعظ، وعدم الاستجابة لأوامر القرآن والسنة هي دليل اتباع الهوى.
- الهوى يفسد القلب ويحول بينه وبين السلامة. قال ابن القيم رحمه الله: ((ولا تتم له سلامته - أي القلب - حتى يسلم من خمسة أشياء: من شرك يناقض التوحيد، وبدعة تخالف السنة، وشهوة تخالف الأمر، وغفلة تناقض الذكر، وهوى يناقض التجريد والإخلاص))
- سبب لذهاب العقل والعلم.
- الانسلاخ من الإيمان دون الشعور بذلك.
- الهوى مهلك من المهلكات، عن وهب بن منبه قال: ((إن كان كلما ثقل على الإنسان شيء من دينه تركه، أو شك ألا يبقى معه شيء)).
- يغلق على العبد أبواب التوفيق، فصاحب الهوى يتخبط في طريقه، لا يوفق إلى الطريق المستقيم، لأنه أعرض عن مصدر الهداية والتوفيق، وصار متبعًا لهواه، لا للكتاب والسنة.
- الهوى سبب لتلاشي الطاعة وانعدامها، لأن صاحب الهوى يعز عليه ويكبر في نفسه أن يطيع غيره، حتى لو كان خالقه، وبعض الناس ما أوقعهم في الكفر إلا هذا.
- سبب للاستهانة بالذنوب والآثام، فإن المتبع للهوى يقسو قلبه، وإذا قسا قلبه استهان بالذنوب والآثام.

- سبب للابتداع في الدين.
- سبب لضيق المعيشة وعداوة الناس.
- سبب لتمكين الإنسان لعدوه منه.
- سبب لنيل ذم الناس.
- سبب للذل والهوان.

فوائد مخالفة الهوى:

- قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: "أفضل الجهاد: جهاد الهوى"، والعلاج الحقيقي لأدواء القلوب تكون في مخالفة الهوى، ومن فوائده:
١. نيل الجنة.
 ٢. النجاة من أهوال يوم المحشر، قال ابن القيم رحمه الله: "إذا تأملت السبعة الذين يظلمهم الله عز وجل في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله: وجدتهم إنما نالوا ذلك الظل بمخالفة الهوى...".
 ٣. الشرف والعلو.
 ٤. تقوية العزائم، فاتباع الهوى يحل العزائم ويوهنها.
 ٥. حفظ الصحة.
 ٦. الحفظ من بلاء الدنيا.

علاج الهوى:

أولاً: الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى ودعاؤه عز وجل أن يقيه شر هذه الأهواء، وقد كان هذا دأب النبي والسلف الصالح، فكان صلى الله عليه وسلم يقول: "اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء".

ثانياً: ملء القلب بما يضاد الهوى، وذلك بمحبة الله عز وجل.

ثالثاً: مخالطة العلماء وأهل الصلاح.

وقد ذكر ابن القيم جملة من الأمور التي تعين على مخالفة الهوى، فقال:

١. "عزيمة حرّ يغار لنفسه، وعليها.
٢. جرعة صبر.
٣. قوة نفس تشجعه على شرب تلك الجرعة.
٤. ملاحظته حسن موقع العاقبة، والشفاء بتلك الجرعة.
٥. ملاحظته الألم الزائد على لذة طاعة هواه.
٦. إبقاؤه على منزلته عند الله تعالى، وفي قلوب عباده.
٧. إثارة لذة العفة على لذة المعصية.
٨. فرحه بغلبة عدوه وقهره له.
٩. معرفة أن مخالفة الهوى توجب شرف الدنيا وشرف الآخرة" - باختصار -.

الهوى المحمود والهوى المذموم:

الهوى المحمود: أن تهوى النفس ما يحبه الله ورسوله ﷺ، كان النبي ﷺ يهوى بعض الأمور، وكان سبحانه ينزل القرآن موافقاً لهواه: فكان ﷺ يهوى انتقال القبلة إلى الكعبة، فنزل الأمر موافقاً لهواه.

والهوى المذموم: هو الذي يكون مضلاً، ويتصور منه إفساد العقل والدين.

والهوى المذموم أكثر، ولأجل ذلك فإن كثيراً من الآيات والأحاديث وآثار السلف من الصحابة والتابعين تذم الهوى، وإنما يراد بتلك النصوص: الهوى المذموم، لا مطلق الهوى.

حب الرئاسة:

إن مما يُفسد إخلاص القلب وتوحيده، ويزيد تعلقه بالدنيا، وإعراضه عن الآخرة: حُب الرئاسة.

تسمية حب الرئاسة بالشهوة الخفية:

أصل هذه التسمية جاءت عن شداد بن أوس رضي الله عنه، وقد اشتهر عند أهل العلم تفسير أبي داود للشهوة الخفية بحب الرئاسة، فصار عَلَمًا عليها، إلا لقينة تبين خلاف ذلك.

حاجة الناس إلى الولاية:

قال ابن تيمية: "ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين والدنيا إلا بها..."، ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وأمانة.

موقف المسلم من الولاية:

عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: "يا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمْرَةَ، لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِّلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيَتْهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا".

فلا ينبغي للعبد أن يسأل الإمارة، بل يسأل الله العافية والسلامة؛ فإذا سألها، وُكِّلَ إلى نفسه، ومتى وكل إلى نفسه لم يوفق ولم يُعَنَ عليها، لأن سؤالها ينبئ عن محذورين:

١- الحرص على الدنيا والرئاسة.

٢- فيه نوع من اتكال على النفس، وانقطاع عن الاستعانة بالله.

وأما من أتته بغير مسألة ورأى من نفسه عدم قدرته عليها: فإن الله يعينه عليها ولا يكله إلى نفسه. والإمارة وغيرها من الولايات الدنيوية جامعة للدين والدنيا، فإن المقصود منها إصلاح دين الناس ودنياهم؛ ولذلك يجوز في أحوال خاصة طلب الولاية، كيوسف عليه السلام {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ}، فإنه طلبها لهذه المصلحة التي لا يقوم بها غيره.

قال ابن القيم: "والفرق بين حب الرئاسة وحب الإمامة والدعوة إلى الله هو: الفرق بين تعظيم أمر الله والنصح له، وتعظيم النفس والسعي في حظها...".

صور وأحوال حب الرئاسة:

للرئاسة صورتان باعتبار الأمر المترأس فيه:

١- الرئاسة الدنيوية.

٢- الرئاسة العلمية الدينية.

والقسم الثاني أفحش من الأول، لأن العلم إنما فضل ليتقى به الله، فإذا طلبت به الدنيا فهو نوعان:

- أن يطلب به المال، فهذا من نوع الحرص على المال وطلبه بالأسباب المحرمة.
- أن يطلب به الرئاسة على الخلق والتعاضم عليهم، وأن يظهر للناس زيادة علمه على العلماء، فهذا موعده النار، لأن قصد التكبر على الخلق محرم في ذاته، فإذا استعمل فيه آلة الآخرة كان أفحش.

ولحب الرئاسة حالتان:

١- قبل تولي الرئاسة، فيكون حريصًا عليها.

٢- بعد تولي الرئاسة، وهو حالتان:

- إما أن يكون زاهدًا فيها فإذا تولّاها تعلق بها قلبه.

- وإما أن يكون محبًا لها فإذا تولّاها ازداد تعلقه بها.

مظاهر حب الرئاسة:

١. منازعة الله عز وجل في صفات جلاله، كفرعون وإبليس، وهذا غاية الظلم والجهل، وفي نفوس

سائر الإنس والجن شعبة من هذا وهذا، إن لم يهد الله العبد، وإلا وقع في بعض ما وقع فيه.

٢. فقدان الإخلاص في العمل، فيكون ولاؤه وبرأؤه، وحبه وبغضه، من أجلها.

٣. لا يعمل إذا لم يُصدّر.
٤. ذكر عيوب الناس والطعن فيهم، ل يتميز هو بالكمال.
٥. ألا يدل على من هو أفضل منه في الدين والعلم.
٦. الحسرة إذا زالت أو أخذت منه.
٧. التكبر على الخلق وسوء معاملتهم.
٨. عدم التوفيق في الولاية التي يتولاها.
٩. موالاة الكفار والمشركين.
١٠. عدم قبول الحق والرجوع إليه، مما يقع في البدعة والضلال.
١١. التقرب إلى السلاطين ومجالستهم، وكان كثير من السلف ينهون عن الدخول على الملوك، لمن أراد أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر أيضاً، وهذا لما يخشى من فتنة الدخول عليهم، لأن محبة الشرف كامنة في النفس، فربما مال إليهم وأحبهم وداهنهم، ولا سيما إن لطفوه وأكرموه.
١٢. حبُّ الشهرة.
١٣. محبة مدح الناس وثناؤهم، ومن هنا كان أئمة الهدى ينهون عن حمدهم على أعمالهم ويأمرون بإضافة الحمد على ذلك لله وحده لا شريك له، فإن النعم كلها منه.
١٤. الكذب والقول على الله بغير علم.
١٥. قسوة القلب وتعلقه بغير الله، والانشغال عن ذكره.
١٦. الشحناء وتفرق الصف.

أسباب حب الرئاسة:

١. التحرر من سلطة الآخرين، وأن يكون وحده الأمر والناهي للجميع.
٢. موافقتها لرغبة النفس وشهوتها التي جُبِلت عليها.
٣. ضعف الإيمان، والتطلع لشهوات الدنيا التي من أعظمها: الرئاسة.
٤. عدم استشعار خطورة حمل الأمانة.
٥. الشعور باللذة الوهمية.

٦. حب الدنيا، قال ابن رجب: "وأصل محبة المال والشرف: حب الدنيا، وأصل حب الدنيا: اتباع الهوى".

٧. العجب بالنفس.

علاج حب الرئاسة:

١. العناية بتحقيق الإخلاص.
- فالعلم الظاهر للناس يحصل لصاحبه عندهم منزلة، والعلم الباطن المودع في القلوب يوجب لصاحبه عند الله منزلة وزلفى، وإحدى المنزلتين تمنع من الأخرى.
٢. أن يُمنع منها إذا طلبها.
٣. الاستشارة، وتنفع هاهنا في موضعين:
 - عند عرض الولاية على العبد أو تكليفه بها.
 - الاستشارة بعد تولي الولاية؛ لئلا يستبدّ بالأمر؛ وليصقل رأيه.
٤. تذكر الآثار السيئة التي تترتب على الرئاسة، وعاقبتها في الآخرة.
٥. المداومة على محاسبة النفس، والتوبة، والاستغفار.
٦. الاشتغال بالعلم وعدم الانقطاع عنه.
٧. الزهد في الدنيا والتعلق بالآخرة، والمنافسة فيها {وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ}.
٨. التفكير فيما يعرض الله عز وجل به العبد في الدنيا من اللذة والنعيم إذا أعرض عنها، من شرف التقوى، وهيبة الخلق لهم في الظاهر، ومن حلاوة المعرفة والإيمان والحياة الطيبة التي لم يذقها أهل الرئاسات.
٩. أن يكون همّ الإنسان خدمة الدين ونفع الخلق، من أي موقع يكون فيه.
١٠. استشعار قدر مسؤولية الولاية، فهي تكليف لا تشریف.
١١. أن يعرف المرء قدر نفسه، فهل هو أهلٌ لذلك، وقادر على تلك المسؤولية؟
١٢. أن يكثر من حمد الله عز وجل، والثناء عليه، ويأمر غيره بذلك.
١٣. أن يبذل جاهه للناس، وذلك بالشفاعة للمحتاجين والسعي في قضاء حوائجهم.

١٤. أن يصرف العبد ما جعله الله في قلبه من حب الجاه في المصرف الصحيح، وهو استعماله في تنفيذ أوامره وإقامة دينه، ونصر المظلوم، وإغاثة الضعيف.
١٥. القراءة والتأمل في سير السلف الصالح، وشأنهم مع الرئاسة:
- كالحسن بن علي الذي تنازل عن الخلافة لمعاوية لمصلحة أعظم.
 - وكما امتنع عمر رضي الله عنه عن الولاية، وتولاها أبو بكر، فقد كان أحقّ بها.
١٦. الدعاء.

العشق:

تعريف العشق:

(ع ش ق) مادة تدل في معناها اللغوي على تجاوز حد المحبة، وسمي عشقاً؛ لذبول القلب من شدة الهوى، كما تذبل العشقة إذا قطعت. والمشهور من لفظ العشق: هو محبة النكاح ومقدماته.

وفي هذا فائدتان:

- ١- أن العلاقة بين العبد والرب لا يجوز أن يطلق عليها عشقٌ أبداً.
- ٢- العشق مرتبط بالشهوة والعلاقات الشهوانية، فلا يقال -مثلاً-: فلانٌ عشق عالماً.

أنواع العشق:

العشق يقع بين طرفين: عاشق ومعشوق، وقد يكون العشق من الطرفين؛ كعنترة وعبلة، وقيس وليلى، وجميل وبثينة.

وقد يكون من طرف واحد، مثاله من السنة النبوية: كمغيث زوج بريرة، فقد كان مغيث عاشقاً لها.

والعشق أربعة أنواع باعتبار أطرافه:

١. عشق الرجال للنساء، وهو الأغلب، وهو مباح في علاقة النكاح والتسري، ما لم يصل إلى درجة تمسّ العبودية، أو ارتكب لأجله المحرمات أو ترك لأجله الطاعات.

٢. عشق النساء للرجال، وهو كسابقه في حالات الجواز والحرمة، ومن الحالات المحرمة: قصة امرأة العزيز مع يوسف عليه السلام، فكان منه عفة وصبر وتقوى.
٣. عشق الرجال للرجال، وهو ممقوت عند الله، وجالب لغضبه، ومن هذا النوع: عشق الرجال للمردان، وعمل قوم لوط عليه السلام، فهذا انتكاس للفطرة.
٤. عشق النساء للنساء، وهو كسابقه.

وهناك مظاهر تدل على العشق، منها:

١. إخفاء العلاقة.
٢. إطالة الجلوس مع المعشوق.
٣. احتفاظهما بأسرار بعضهما.
٤. التلفظ بما يدل على الحب والغلو في هذه العلاقة.
٥. التصريح بالغيرة عليه.
٦. تقبل كل ما يصدر منه، حتى لو كان فيه إساءة أو معصية.
٧. كثرة مخالطته، ومحبة الانفراد به.

هل العشق اختياري أم اضطراري؟

مبادئ العشق وأسبابه اختيارية، داخلة تحت التكليف، فإذا أتى بالأسباب كان ترتب المسبب عليها بغير اختياره غالباً، فمتى كان السبب محظوراً، لم يُعذر على عشقه.

خطر العشق:

ضرر العشق أعظم من منفعته، فمن ذلك:

١. ربما أوقع صاحبه في الكفر بالله، فيكون حبّ المعشوق في قلبه كحبّ الله أو أعظم! فإن هذا من أعظم الشرك ولا يغفر إلا بالتوبة، وعلامة هذا: تقديم رضا معشوقه على ربه، وامتلاك معشوقه من قلبه واستنفاد حبه وذلّه وعبوديته له.
٢. استعمال العاشق شتى الوسائل لوصول معشوقه، وربما استعان بالسحر على ذلك، وهذا كفر بالله.
٣. اشتغال العاشق بذكر المخلوق عن ذكر الخالق، وبخدمته عن خدمة ربه وطاعته، فإنه لا يجتمع حب الخالق وعشق المخلوق، فترى الواحد منهم عبداً لمعشوقه، ويصرح بذلك في حضوره ومغيبه! وهذا منتشر بين أصحاب الغناء.

٤. عذاب قلب العاشق، فإن من أحب شيئاً غير الله عذب به ولا بد، فإن قلب العاشق معذبٌ أسيرٌ في قبضة معشوقه، يحركه يميناً وشمالاً.

٥. اشتغال العاشق عن مصالح دينه ودنياه،

أما ضياع الدين: فلأن هذا الإنسان قد تفرق قلبه عن الله بالعشق.

وأما مصالح الدنيا: فهي تابعة لمصالح الدين، فهو عنها أشد شغلاً وتفریطاً.

٦. آفات الدنيا والآخرة أسرع إلى العشاق من النار في الحطب اليابس، فكلما قرب القلب من العشق

بعد عن الله، وإذا بعد القلب عن الله طرقته الآفات وتولاه الشيطان، فأفسد العقل والذهن، وأحدث

الوساوس، وشلّ التفكير. وأشرف ما في الإنسان عقله، فإذا عدمه التحق بالبهائم!

وأما الفساد المعنوي: فهو فساد القلب، وإذا فسد: فسدت العين والأذن واللسان، وأراه قبائح

معشوقه محاسناً، فالراغب في الشيء لا يرى عيوبه، ولا يرضى العاشق أن يُذمّ معشوقه، ويدافع

عنه بالحق والباطل!، ومن خرج من عشقه يرى العيوب وتذهب عنه الغشاوة.

• تعقيب: لماذا كان الصحابة الذين دخلوا في الإسلام بعد الكفر خيراً من الذين ولدوا

في الإسلام؟ لأنهم عرفوا الكفر وذاقوه، ثم بعد ذلك اهتدوا، فعرفوا الجاهلية، وعرفوا الإسلام.

وأما إفساد العشق للحواس: فإنها تمرض كما يمرض البدن، فتنسل من بدن العاشق العافية، ويحدث

لديه اختلال عقلي وجسدي وروحي!

فالعشق مبدؤه حلو، وأوسطه همّ وسقم، وآخره عطب وقتل، وهذا من جناية العاشق على نفسه.

٧. فساد سيرة العاشق بين الناس، وتناقل قصصه تلذذاً وشماتة.

٨. استغلال المعشوق العاشق أحياناً، فيأخذ أمواله وبعض ممتلكاته.

٩. ربّما أدى إلى القتل وارتكاب الجرائم.

١٠. عدم التوفيق للخاتمة الحسنة، فكيف يوفق لحسن الخاتمة الغافل عن ذكر الله، متّبع

الشهوات؟

١١. فساد العقل.

أسباب العشق:

١. إعراض القلب عن محبة الله، والعشق إنما تُبتلى به القلوب الفارغة من محبة الله.
٢. الجوع العاطفي، والأطفال الذين لم تشبع عاطفتهم منذ الصغر معرضون للعشق.
٣. الأغاني المحرمة، والأفلام الهابطة، والروايات الرومانسية، فإنها تدعو إلى الفحشاء، ومعظم مواضيعها عن العشق والغرام.
٤. ضعف الشخصية والتقليد.
٥. غياب القدوة الصالحة التي توجه عواطف الشباب إلى حبِّ الله، ورسوله ﷺ، والصالحين.
٦. الفراغ.
٧. مظاهر الزينة.
٨. عدم حفظ الجوارح، فإن العشق قد يكون بالنظر والسمع.

سبل الوقاية من العشق:

١. اجتناب أسباب العشق.
٢. محبة الله وحده وملء القلب بها؛ فيحب الله، ويحب في الله، ويبغض في الله، ويكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وهذا الحب غاية صلاح العبد ونعيمه.
٣. تحليل العلاقات، فينظر: لم أحب فلاناً ولم كره الآخر؟ ولا يعمل على خداع نفسه.
٤. غض البصر، فالعشق له علاقة قوية بالنظر {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ} ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ}.

علاج العشق:

يختلف العلاج بحسب المرحلة التي وصل إليها العاشق، فدخل الهوى يسير، والخروج منه شديد، ومن علاجات العشق:

١. الفرار، والبعد عن أرض المعشوق، ولا بدّ للمعشوق أن يتقي الله وينصرف عن طريق العاشق حتى ينساه شيئاً فشيئاً، وإلا فإنه سيعرض العاشق للتلف.
٢. تأمل مساوئ المعشوق.
٣. ردع النفس عن الحرام.
٤. تذكير النفس بعظمة الربّ سبحانه، وأنه شديد العقاب قويّ البطش.
٥. النظر في عواقب العشق.
٦. الدعاء، كان ﷺ يقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى".
٧. الصبر.
٨. مجاهدة النفس.
٩. استشارة من يثق فيه، والاستعانة بالإخوان الصالحين.

حقيقة الدنيا:

- {اعلموا أنما الحياة الدنيا لعبٌ وهُوَ زينةٌ وتفاخرٌ بينكم وتكاثرٌ في الأموالِ والأولادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ } [الحديد: ٢٠]

- {وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا } [الكهف: ٤٥]

- {إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } [يونس: ٢٤]

- {وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا هُوَ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } [العنكبوت: ٦٤]

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَحْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ".

- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ".

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ".

- عن المستورد بن شداد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إصْبَعَهُ هَذِهِ - وَأَشَارَ يَمِينِي - أَحَدُ الرُّوَاةِ - بِالسَّبَابَةِ - فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ؟"

المؤمنون والدنيا

موقف النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا:

عرضت عليه ﷺ فدفعها، ثم عرضت على أصحابه فمنهم من دفعها ومنهم من أخذ من حلالها، ثم عرضت على من بعدهم فلم يجدوا حلالها فأخذوا مكروها ثم حرامها. وأنبياء الله لا يُسرّون بأمور الدنيا، إنما يُسرّون بالله وفضله ورحمته.

بعض مواقف الصحابة من الدنيا:

كان الصحابة يتورعون عن متاع الدنيا خوفاً من عذاب الآخرة.

بعض مواقف التابعين من الدنيا: كانوا كالصحابة".

مظاهر حب الدنيا:

- إصرار الناس على الانهماك في الدنيا.
- طلب الدنيا بعمل الآخرة: قال مطرف رحمه الله: "إن أقبح الرغبة في الدنيا: أن تُطلب بعمل الآخرة".
- الترف والتنعيم: في الملبس، والمأكل، والمشرب. عن معاذ بن جبل: أن رسول الله - ﷺ - لما بعث به إلى اليمن؛ قال: إياك والتنعيم؛ فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين.
- حب المال، وحب الجاه، والشرف، والشهرة: قال تعالى: {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} [القصص: ٨٣]

أسباب حب الدنيا:

- زينتها وحسنها الظاهر: قال تعالى: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا} [الكهف: ٤٦]

- ميل النفس والقلب إليها: عن أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي ﷺ قال: "قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌ عَلَى حُبِّ اثْنَتَيْنِ: حُبِّ الْعَيْشِ، وَالْمَالِ".

- إيثار العاجل الحاضر على الآجل المنتظر.

وخلاصة القول: أن حب الدنيا وإيثارها على الآخرة، يرجع إلى أحد سببين:

- فساد في الإيمان والدين.

- فساد في العقل.

مفاسد حب الدنيا:

- أن حب الدنيا مفتاح كل شر.

- أن حب الدنيا سبب للوقوع في الكفر بالله، ومعصيته: قال تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحْبَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ۝﴾ [النحل: ١٠٦-١٠٨]

- التعرض للعقوبة والعذاب في الدنيا قبل الآخرة.

- غفلة القلب عن الدار الآخرة، والتقصير في العمل الصالح.

- مزاحمته لمحبة الله في القلب.

- عدم تلذذ القلب بذكر الله تعالى.

- اهتم الدائم، والفقر الملازم، وتشئت الشمل: عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من كانت الآخرة همّة جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همّة جعل الله فقره بين عينيه، وفرّق عليه شمله، ولم يأتها من الدنيا إلّا ما قُدّر له".

- أنّه يلهمي عن ذكر الله: فأقل ما في حب الدنيا أنه يلهمي عن ذكر الحق سبحانه وتعالى ووجهه.

- أن الدنيا تصير غايته: قال ابن القيم رحمه الله: "إذا أحبها صيرها غايته، وتوسل إليها بالأعمال التي جعلها الله وسائل إليه، وإلى الدار الآخرة".

- حرمان العبد من الأجر، وإفساد عمله.

- الطغيان: قال تعالى: {كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ} أن رآه استغنى

- بيع الدنيا بالدين.

- القول على الله بغير علم، والابتداع في الدين: قال ابن القيم رحمه الله: "كل من آثر الدنيا من أهل العلم واستحبها، فلا بد أن يقول على الله غير الحق في فتواه، وحكمه في خبره وفي خبره وإلزامه؛ لأن أحكام الرب سبحانه كثيرًا ما تأتي على خلاف أغراض الناس..."

- ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وترك الجهاد في سبيل الله: قال سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ} [التوبة: ٣٨]

- تأخر النصر ونزع المهابة من صدور الأعداء: عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يوشك الأمم أن تداعى عليكم؛ كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن. فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: حُبُّ الدنيا، وكراهية الموت".

- خسارة الدنيا والآخرة.
- التعب الأجل، وموت القلب.
- سوء الخاتمة.

علاج حب الدنيا:

- العلم الراسخ بحقيقة الدنيا.
- احتقار الدنيا وإهانتها.
- التفكير في سرعة زوالها، وسرعة إقبال الآخرة.
- القناعة باليسير: قال سبحانه وتعالى: { أَهْلَكُمُ التَّكَاثُرُ } [التكاثر - ١]
- تدبر عواقب حب الدنيا.
- الاشتغال بتحصيل أسباب اللذة الحقيقية، لا المتوهمة.
- أن يقدم رضا الله على ما تحبه نفسه وتهواه.
- التفكير في نعيم الجنة.
- اليقين بأن الجمع بين عيش الدنيا والآخرة متعذر، فيتعين إثارة عيش الآخرة على عيش الدنيا.
- التدبر في سرعة زوال الدنيا.
- الصبر عن محبة الدنيا.

الجدال والمرء

تعريف الجدال والمرء:

الجدال أو المرء: هو الخصومة، ومراجعة الكلام، وهو دفع المرء خصمه تصحيحاً لكلامه وهو منازعة الخصم، وقيل أنه الطعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه لا لغرض سوى تحقير الغير. قيل في الفرق بين الجدال والمرء: أن المرء لإثبات قول باطل والجدال لإثبات قول قد يكون باطلاً وقد لا يكون.

معنى الجدال في القرآن:

معنى المرء في القرآن هو الشك فيه والتكذيب به وهذا كفر.

الجدال طبع مركب في الإنسان:

الإنسان مفطور مجبول على حب الجدال وبعض الناس يؤتى فصاحة وجدلاً أكثر من غيره فيظهر أن الحق معه وإن كان على الباطل.

أسباب حصول المرء والجدال:

- ١ - النصيحة في العلن.
- ٢ - اختيار الوقت غير المناسب.
- ٣ - اختيار المكان غير المناسب.
- ٤ - إرادة الخطوة عند الآخرين.
- ٥ - السعي للتغلب على الآخر.

٦ - البيئة أو الوسط المحيط.

٧ - العجب والغرور والكبر.

٨ - فراغ القلب من التقوى.

٩ - الفراغ.

شروط المجدالة:

شروط الجدل المحمود:

١ - إخلاص النية لله.

٢ - الجدل بالتي هي أحسن.

٣ - الجدل بالعلم.

٤ - البدء بذكر الله تعالى وبالبسملة.

٥ - التأدب في الجلوس وتوقير الخصم.

٦ - اجتناب الهوى والتراجع عن الخطأ.

٧ - التحلي بالحلم والصبر.

٨ - التأني وعدم العجلة.

٩ - الصدق.

١٠ - الترفق بالخصم.

١١ - فتح الطريق على الخصم للتراجع وعدم السخرية منه.

١٢ - الإنصاف للخصم.

١٣ - تهذيب النطق والكلام وعدم رفع الصوت.

١٤ - عدم التحايل في النقاش وجعل حكم يحفظ ما ورد فيه حتى لا ينكر أحد شيئاً قاله.

١٥ - تجنب ممارسة السفهاء والجهال.

أنواع الجدل:

١ - الجدل المحمود وهو الجدل بالتي هي أحسن أي:

الجدل بالقرآن وبلا إله إلا الله وبالدين وما تعلق بإظهار الحق وإزهاق الباطل وهو من الجهاد، قال ﷺ: "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم".

٢ - الجدل المذموم:

هو ما تعلق بإظهار الباطل أو أشغل عن إظهار الحق كجدال المشركين للنبي ﷺ، وينقسم إلى قسمين:

- جدال بغير علم مثل: الجدل في الله وفي الساعة وفي القدر.

- جدال لنصرة الباطل والشغب على الحق.

أمثلة للجدال المحمود:

١ - جدال إبراهيم عليه السلام للنمرود قال تعالى: {ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر}.
٢ - النقاش بين صاحب الجنتين وصاحبه الصالح ونصح صاحبه له.

٣- استدل أحد المعتزلة (الذين زعموا أن مرتكب الكبيرة في النار) بآية: {ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها} فرد عليه أصغر الحاضرين بآية: {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء}.

٤- قول أحد طاغية الروم للباقلاني: كيف جرى لزوجة نبيكم؟ يقصد توبيخاً، قال: "كما جرى لمريم بنت عمران وبرأهما الله لكن عائشة لم تأت بولد"، فأفحمه.

أضرار المراء والجدال المذمومين:

- ١- حرمان الخير.
- ٢- حرمان العلم.
- ٣- هلاك الأمم.
- ٤- يورث الضغائن وقسوة القلوب.
- ٥- حرمان التوفيق.
- ٦- انشغال القلب عن الله.
- ٧- مدعاة للزلل.
- ٨- ذهاب الكرامة.
- ٩- ظهور البدع واتباع الهوى.

ممارسة العلماء:

على الإنسان أن يحذر ويجتنب تعلم العلم ليتباهى به ويجاري به العلماء فيدخل النار فإنما العلم وسيلة للوصول إلى رضا الله واللجنة فكيف يتعلم الإنسان ليصل إلى سخط الله تعالى والنار!

الكبر

تعريف الكبر:

الكبر لغة: العظمة، والاستكبار: التعظم.

الكبر شرعاً: بطر الحق (جحوده) وغمط الناس (احتقارهم).

الفرق بين الكبر والعجب:

الفرق بين الكبر والعجب أن الكبر: هو ازدراء الناس، والعجب: أن ترى أن عندك شيئاً ليس عند غيرك.

أسباب الكبر:

- ١ - الرغبة في عدم الخضوع لأحد.
 - ٢ - الطموح الجامح إلى الامتياز على الآخرين.
 - ٣ - الرغبة في إخفاء المستكبر ما يشعر به من نقص في ذاته أو عمله.
 - ٤ - مبالغة الآخرين في التواضع فيظن أن هذا لمكانته.
 - ٥ - اختلال القيم ومعايير التفاضل عند الناس.
 - ٦ - مقارنة نعمته بنعمة الآخرين وظن استحقاقه لها ونسيان المنعم سبحانه.
- إذا أراد الإنسان أن يستر عيوب نفسه فأفضل ما يسترها به هو التواضع ولين الجانب لأن التكبر لا ينتج عنه إلا احتقار الناس للمتكبر وبحشهم في أمره وعن حقيقة حاله فيفضحونه.

بماذا يحصل الكبر؟

النعم التي يتكبر بها أصحابها:

١ - المال.

٢ - العلم.

٣ - العمل والعبادة.

٤ - النسب.

آثار الكبر على السلوك:

١ - الاستكبار عن الإيمان بالله وعبادته وطاعته.

٢ - تصغير الخد للناس ومشية الخيلاء.

٣ - إطالة الثوب وجره على الأرض.

٤ - يجب أن يسعى الناس إليه ويقوموا له.

٥ - التقعر في الحديث.

٦ - الاستهزاء والسخرية والهمز واللمز والتناز بالألقاب.

٧ - الغيبة.

٨ - الترفع عن مجالسة الفقراء والمساكين.

٩ - ملازمة العيوب والنقائص وعدم إصلاح النفس.

١٠ - عدم قبول النصيحة.

١١ - عدم تعلم العلم.

١٢ - لا يبدأ من لقيه بالسلام.

عقوبة المتكبر:

• في الدنيا:

- ١- يعاقب بنقيض قصده فيحتقره الناس.
- ٢- الحرمان من النظر والاعتبار والاستفادة من آيات الله.
- ٣- توعده النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب في الدنيا.
- ٤- سبب لزوال النعم وحلول النقم
- ٥- من أسباب الخسف وعذاب القبر.

• في الآخرة:

- ١- هالك مع الهالكين.
- ٢- أبغض الناس وأبعدهم مجلسًا من رسول الله يوم القيامة المتكبرون.
- ٣- يلقي الله عز وجل وهو عليه غضبان.
- ٤- يُحْشَر يوم القيامة في غاية الذل والمهانة.
- ٥- الكبر من أسباب المنع من دخول الجنة.
- ٦- المتكبر متوعد بالنار.

علاج الكبر:

- ١- استئصال أصل الكبر من القلب بمعرفة العبد نفسه وربّه حق المعرفة وأنه لا يليق به إلا التواضع ولا يليق برّه عز وجل إلا العظمة والكبرياء.
- ٢- التأمل في الأسباب التي تكبر بها وإدراكه أنه لا يليق به التكبر بها.

٣- الدعاء والاستعانة بالله تعالى.

٤- التواضع.

قال ابن القيم رحمه الله: أصول الخطايا كلها ثلاثة: "الكبر: وهو الذي أصر إبليس إلى ما أصره، والحرص: وهو الذي أخرج آدم من الجنة، والحسد: وهو الذي جرّأ أحد ابني آدم على أخيه. فمن وُقي شر هذه الثلاثة فقد وُقي الشر"